الأدب التفاعلي بوابة حضور الإبداع النسوي وإثبات التحرر

أ/بن الأبقع خديجة
جامعة الجلفة

1/ الأدب والتكنولوجيا:

في ضوء التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم اليوم، التكنولوجيا والثورة المعلوماتية وعصر الآلة الذكية هذا التطور الذي اجتاح البشرية بأشكال عديدة؛ والذي استطاع أن يمس العملية الإبداعية عن طريق الشبكة العنكبوتية، فا نبجست وتفجرت الطاقات الإبداعية من خلف الشاشات وسارت متجاوزة المسافات، كاسرة الحواجز، متحدية الظروف والفوارق الاجتماعية والمادية، بشبكات اجتماعية تربط العالم بعضه ببعض ربطا وثيقا تجاوز الافتراض إلى الواقع؛ إذ لا نكاد نرى حياة الإنسان المعاصرة تخلو من الرقمنة والتفاعلات الالكترونية، هذه الثورة التي كان لزاما أن تسير العملية الإبداعية معها ومع تغيراتها جنبا إلى جنب؛ هذه المتغيرات التي سمحت بظهور مفاهيم جديدة في مجال إبداع الأدب" ومع أن الأدب قد يبدو أشد أنواع الفنون بعدا عن التأثر بالتطور التكنولوجي، لما قد يلمح من اختلاف بين طبيعته وطبيعة ما تقدمه التكنولوجيا، إلا أنه في الواقع قد تأثر تأثرا بالغا، وقد يكون السر في ذلك كون الأدب لصيقا باليومي، غير منفصل عنه فهو يتأثر به ويعبر عنه"[1] فالأدب يسعى إلى تحقيق هدف البقاء والاستمرار في عالم التطور التكنولوجي والوسائط الآلية، وبالتالي مواكبة العصر واحترام أولوياته حيث دخلت إلى منظومتنا الأدبية واللغوية مصطلحات جديدة فرضها عصر التكنولوجيا لاسيما الأدب الرقمي" التفاعلي" الذي يوظف في الإنتاج الأدبي تقنية الآلة" الحاسوب" أي الوسائط التي مست الشعر والنثر على السواء، وأثرت في العملية الإبداعية تأثيرا قويا، ولما اقتحمت هذه التقنية الحديثة المنازل مهدت لعهد جديد للإبداع والكتابة النسوية، حيث ساعدت المرأة في الولوج لعالم الكتابة والتلقي، بشكل جعلها تظهر الإبداع النسوي الذي كان في وقت مضى عند فئة كبيرة من الناس إبداعا مهمشا في حضور الإبداع الذكوري؛ فهذا الجديد وجه الكتابة النسوية في طريق جديد في الإبداع والتلقي، فإلى أي حد استطاع الأدب التفاعلي أن يخدم الإبداع النسوي؟ وهل وفقت المرأة في إثبات حضورها الأدبي في هذا العالم التفاعلي الرقمي؟ وإلى أي حد حرر الأدب التفاعلي الموهبة المكبوتة؟ وللإجابة على ذلك ينبغي تعريف الأدب التفاعلي والتحديد الإجرائي للمفهوم:

1_1/ الأدب التفاعلي:

رغم ما تسعى المناهج النسقية إلى تكريسه في فهم المنجز الأدبي كنص معزول تماما عن السياقات الخارجة عن الشبكة اللغوية ونظامها فإن المتتبع لتاريخ الآداب وظروف نشأتها يجدها وليدة البيئة، تنشأ من رحم الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية...إلخ، فتكون انعكاسا بشكل أو بآخر لما يحمله أصحاب مجتمع ما في زمن ما حيث" نجد معظمها مرتبطا بالظروف المحيطة والمذهب المتبنى والعصر الذي نشأت فيه فتكون التسمية نسبة لذلك"[2] وهذا ما نجده في عصر التطور الالكتروني الذي سمح بميلاد مفهوم جديد للنص الأدبي مع" عصر التكنولوجيا والتقنية الرقمية التي مست كل المجالات بما فيها الأدب، فالتقاء الأدب بالتقنية الرقمية نتج عنه ما يعرف بالأدب الرقمي"[3]، فاستعملت هذه الكلمات التفاعلية، الرقمية،

[1] فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت/ لبنان، ط01/ 2006، ص13.

[2] أ. زكية مهني، الأدب الرقمي من النص إلى الوسيط، مجلة الأثر، العدد 26/ سبتمبر 2016، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر، ص23.

[3] نفسه، ص23.

الالكترونية ومشتقاتها لتصف هذا المنجز الإبداعي الذي يستخدم الحاسوب في إلقائه وتلقيه كوسيط لا غنى عنه، وهو تفاعل تميزه الآنية اللحظية والحركية والسرعة والتجدد.

إن محاولتنا تحديد مفهوم للأدب الالكتروني يجعلنا نبحث في مجموعة من المصطلحات والمفاهيم، فقد أطلق عليه اسم الأدب الرقمي numérique، والنص المترابط HyperText، والمعلوماتيinformatique ، والتفاعليinteractif ، فيعرفه الدكتور إبراهيم أحمد ملحم قائلا:" مصطلح الأدب الرقمي digital littérature، أو الأدب الالكتروني électronique littérature، ويدل على النص texte، الذي احتل مكانا على صفحة الانترنت"[4]، فهو وليد الشبكة العنكبوتية، كما تقول فاطمة البريكي: " حيث أثمرت هذه العلاقة نوعا جديدا من النصوص يجمع بين فنية الأدب وعلمية التكنولوجيا"[5]، كما عرفت هذا الأدب المرتبط بالتكنولوجيا فقالت:" بأنه الأدب الذي يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد يجمع بين الأدبية والالكترونية، ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الالكتروني، أي من خلال الشاشة الزرقاء"[6]، هذه الشاشة التي تعد رحما وعالما وانطلاقة ينبثق منها هذا الإبداع الأدبي الرقمي وهو ما يوافق وجهة نظر سعيد يقطين في قوله: " ... بأنه مجموع الإبداعات(والأدب من أبرزها)، التي تولدت مع توظيف الحاسوب ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطورت من أشكال قديمة ولكنها اتخذت مع الحاسوب صورا جديدة في الإنتاج والتلقي"[7]، ومنه يمكننا القول أن الأدب التفاعلي هو رؤية جديدة للنص الأدبي من خلال العالم الرقمي، أساسه التواصل والتفاعل الإبداعي، معتمدا الربط بين التقنية والخلق الأدبي، مكرسا شكلا جديدا للفضاء القرائي وما يتصل به من علاقات التماس بين الذات القارئة والمنجز المقروء، كما أن أبعاد السطر والورقة تغيرت، وحجم النص في الفضاء القرائي أصبح غير ثابت، وأصبحت العلاقة الزمانية بين القارئ والإنتاج المقروء متعلقة بعملية الإضاءة ومرتبطة بها.

1_2/ صفة التفاعلية:

هذه العلاقة التي ولدت لنا جنسا أدبيا جديدا حداثيا تعددت تسمياته الاصطلاحية في الأوساط الأدبية واشتركت في صفة واحدة صفة التفاعلية" الأدب الالكتروني أو الأدب الرقمي أو الأدب التفاعلي وقد استخدمت أو لتأكيد أن تحديد معنى المصطلح لم يعد عند صناع الأدب مشكلة، فكل مصطلح قد يحل مكان الآخر ويتخذ المواصفات نفسها لهذا الآخر"[8]، فالتسميات وان اختلفت نجدها ترمي إلى نفس الصفات صفات التفاعل والخلق في النص الالكتروني المفتوح القابل للتعديل من قبل المبدع والمتلقي في آن واحد.

وإن بحثنا في صفة التفاعلية فلا نجدها صفة خاصة بالأدب الرقمي فحسب، بل هي صفة يختص بها الأدب الورقي هو الآخر" إذ أن الأدب في جميع أطواره لا يكتسب وجوده وكينونته إلا بتفاعل المتلقين المختلفين معه والذين تتنوع بتنوعهم واختلافهم طرائق تفاعلهم مع الأدب"[9]، وإن وجدنا هذه الصفة ترتبط بالأدب الالكتروني وتلتصق به التصاقا ظاهرا فذلك لأنه أدب سريع الوصول سريع التفاعل سريع التلقي سريع الحضور فللسرعة دور كبير في كثرة التفاعل، كما نجد النص الالكتروني يعتمد خصائص جديدة تشد كالصوت والصورة...إلخ، فتتيح مساحة أكبر وفضاء أوسع للمتلقي داخل عوالم النص،إذ التعبير عن الدهشة الجمالية والحكم الجمالي لا ينتظر الوسائط ولا يأخذ زمنا في الوصول بل يتم في لحظة

[4] د. إبراهيم احمد ملحم، الادب والتقنية مدخل إلى النقد التفاعلي، دار الكتب الحديث، إربد الأردن، ط01/ 2013، ص13.
[5] فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت/ لبنان، ط01/ 2006، ص14.
[6] نفسه، ص 49.
[7] نفسه ص 49/ 50.
[8] د. إبراهيم احمد ملحم، الأدب والتقنية مدخل إلى النقد التفاعلي، دار الكتب الحديث، إربد الأردن، ط01/ 2013، ص16.
[9] فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت/ لبنان، ط01/ 2006، ص54.

التماس مع النص، ومن جهة أخرى لا يحدد فئات عمرية يرتبط بها التفاعل، بل هو مفتوح على فئات مختلفة في الأزمنة والأمكنة والسياقات والثقافات والمكتسبات

2/المتلقي ودوره في النص الإبداعي التفاعلي:

2_1/ هوية التلقي و أبعاده:

لقد أفضى الاهتمام بالنص الأدبي التفاعلي وبدلالاته وأبعاده المختلفة إلى النظر إلى نظرية التلقي بل وربطها به ربطا وثيقا، فالتلقي" كونه ظاهرة جمالية تؤدي وظيفة اجتماعية، من خلال التأثير الذي يحدثه العمل الأدبي في متلقيه، والمعنى الذي يعطيه الجمهور له، ولهذا فالقارئ يؤدي دورا رئيسيا في تحديد معنى النص"[10]، التلقي الذي صار بمقابل الإبداع حيث" لم يعد هدف العمل الفني التأويل أو إثارة المشاعر أو التذوق فقط...، بل الهدف حاليا هو المشاركة بين المتلقي والعمل الفني"[11]، فعلاقة القارئ بالعمل الإبداعي علاقة إنتاج واستزادة، هذه المشاركة التي تخدم العمل الإبداعي حيث" إن القارئ لا يقتصر دوره على الانفعال بالأدب، بل يتعداه للمشاركة"[12]، هذه المشاركة التي تمكنه من تجديد العملية الإبداعية، فالنص الإبداعي دون مشاركة المتلقي فيه يصبح نصا فاقدا لمعناه" ألم يقل بول فاليري ذات يوم: لأشعاري ذلك المعنى الذي يعطيه إياها القارئ"[13]، فالقارئ هو الذي يعطي النص قيمته ومعناه، فنجد تشكل المعنى وتجليه مرتبطا بعملية القراءة للعمل الإبداعي، حيث أن قراءة المتلقي له تكسبه معناه،" إن المعنى يتشكل عبر جدلية تذاوتية بين المبدع والمتلقي، وأنه حصيلة تلاقي أو تفاعل نص مع متلقيه"[14]، فالتلقي ظاهرة ملازمة لظاهرة الإبداع.

وعلى ضوء ما سبق أعلاه من تثمين دور المتلقي في العملية الإبداعية الأدبية، يمكننا أن نشير إشارة مختصرة للمتلقي في الأدب التفاعلي؛ إنه ذلك الذي يقرأ الأعمال الأدبية من خلف الشاشات" الحاسوب" هذا الأخير الذي" ينظم عملية الفهم وفقا للانسجام المتوافر في عملية الإدخال والتغذية، فهذا يؤكد بدوره تأثير العملية في فهم الإنسان لخطاب سردي مثلا، وبما أن الحاسوب في هذه الحال يحتل بؤرة اهتمام مدخلي البيانات كذلك المتلقي لابد أن يحتل بؤرة الاهتمام في نظام الفهم الكامن في الخطاب"[15]، فتظهر لنا أهمية المتلقي بجانب المبدع والوسيط.

2_2/ أهمية المتلقي:

إن أهميته تتجلى من حيث إنه يفجر كوامن الخطاب، ويكتشف خباياه ويبرزها، فانسجام الخطاب في نظر براون ويول لا يتأتى من منتج الخطاب وحده، ولا من الخطاب من حيث هو كلام مكتوب، وإنما أيضا من المتلقي الذي يسهم في تحقيق الانسجام واكتشافه عن طريق الفهم والتفسير[16]، فعملية تلقي الأعمال الأدبية التفاعلية، ساعدت في سيرها وتقدمها وتفعيلها وتهيئتها، لتتخطى بذلك فكرة المتلقي العادي الذي يكتفي بالانطباع، إلى المتلقي الفاعل المنتج الذي يبدع في النص الإبداعي ذاته، بفضل هذه الوسائط التي مكنته من الزيادة والحذف والتعديل والنسخ واللصق...الخ، هذه الشريحة من

[10] د. سعيد الفراع، جمالية التلقي وتجديد تاريخ الأدب، عالم الفكر، العدد01، المجلد39، الكويت، ص14/ 15.

[11] مجلة العربي، العدد 496، ص31.

[12] د. سعيد الفراع، جمالية التلقي وتجديد تاريخ الأدب، عالم الفكر، العدد01، المجلد39، الكويت، ص15.

[13] د. سعيد الفراع، جمالية التلقي وتجديد تاريخ الأدب، عالم الفكر، العدد01، المجلد39، الكويت، ص17.

[14] نفسه، ص29، 30.

[15] إبراهيم خليل، في نظرية الأدب وعلم النص بحوث وقراءات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01/ 2010، ص308.

[16] نفسه، ص307.

المتلقين الذين يقرأون العمل الأدبي فيتذوقونه ويحللونه ويقيمونه ويفهمونه، ويضيفوا إليه رؤيتهم الإبداعية وينسجوا سطورا داخل عوالم النص" والقارئ بذلك لا تتحدد وظيفته في فعل القراءة البسيطة الاستهلاكية، بل عليه أن يكون فعالا ويدخل مع النص في علاقات حيوية"[17]، هذه العلاقات هي ماهية النص التفاعلي وهي التي تمنح النص صفة التفاعلية، فالمتلقي الرقمي يمنح الأدب التفاعلي حضوره وكنهه وهويته، وبفضل التكنولوجيا اليوم تحققت فرصة هذا الأخير في إثبات فاعليته ذلك أن" الطابع التفاعلي الدينامي...، هو الذي يعطي للمتلقي فرصة التحكم في العمل الإبداعي."[18]، فيقدم المبدع العمل مفتوحا قابلا للإضافة" إن مبدع عصر المعلومات يقدم عمله الإبداعي على هيئة شظايا قابلة للاندماج مع شظايا فنية غيرها...، وليس تقديم عمل فني كامل في نهايته."[19]، فتكون بداية العمل الإبداعي ليست لحظة إنتاجه من طرف المبدع الرقمي، بل لحظة نشره ووصوله للمتلقي الرقمي الذي يتزايد عدده بقدر التفاعل، ومن هنا ينطلق العمل الإبداعي الأدبي الرقمي لينمو في أحضان الشبكة العنكبوتية، ليتمتع هذا الأخير بالآنية اللحظية وبالتجدد والتغيير...، وقد فرضت الطبيعة الجديدة التي تميز بها النص الالكتروني على النص الأدبي بصورة عامة ألا يكون مكتملا أبدا، فهو في حالة سعي إلى الكمال دائما، وهو قابل للتغير والتبدل مع كل قراءة، فكل قراءة تعني حلة جديدة يرتديها النص، ولابد لكل نص من امتلاك عدد من الحلل المختلفة باختلاف من حاكها من المتلقين المختلفة ظروفهم وعاداتهم ونفسياتهم وما إلى ذلك."[20]، ومن هنا ينطلق العمل الإبداعي الأدبي الرقمي لينمو في أحضان الشبكة العنكبوتية، وليرتدي أثوابا جديدة تكسوه فتبدع فيه في ظل الآنية اللحظية برداء التجدد والتغيير المستمر، ومن جهة أخرى هذا المتلقي الافتراضي دينامية جديدة للنقد بعيدا عن تشنج العلاقة بين الناقد والمنقود، وبعيدا كذلك عن صفة المجاملة التي يمتاز بها النقد ما قبل الرقمي، والتي سادت في أحيان كثيرة، وحولت النقد إلى مجاملات واستحضار لمصالح شخصية، وهذا لا ينفي أن المساحة الرقمية أظهرت بعض السلبيات في التلقي منها التهجم أحيانا وصدور الأحكام الجمالية والتقييمة عن فئات ذات مؤهلات عادية، لا يشفع لها توفيقها الفطري أحيانا في القفز على الأسوار العالية للنقد الذي يتطلب كفاءات خاصة في الناقد المحترف المؤهل.

3/الأدب النسوي:

3_1/ الأدب النسوي بين الاعتراف والإنكار:

لطالما عانت المرأة على مر العصور وفي مختلف بلدان العالم من التهميش سواء كان هذا التهميش تهميشا في الحياة العادية، أو على المستوى الإبداعي، في مجتمع أفقدها ذاتها وحضورها كفاعل يشعر ويحس ويتذوق الجمال ويبدعه، فربطها بتقاليد حرمتها من تقديم نفسها كذات لها قدراتها الخاصة ومنظورها المتفرد للحياة" للمرأة مضمونا مختلفا في أعمالها الأدبية"[21] حيث أن تجربة المرأة مع ذاتها ومع المجتمع والتاريخ تختلف عن تجربة الرجل، فأرادت بقوة أن تنشئ أدبها الخاص الذي يميزها فأنشأت" خطابا خاصا يتسم بالمقاومة المدمرة للقيم الرجالية السائدة"[22]، هذا الخطاب الذي فقدنا منه الكثير عبر التاريخ لأنه لم يدون ولم يلق اهتماما من قبل الرجل الذي هيمن على الساحة واستحوذ عنها" وقد حرص مؤرخوا العرب القدماء كما تقول الدكتورة بنت الشاطئ ـ على وضع المرأة العربية وآثارها الأدبية في منطقة الظل، والسبب في ذلك هو أن

[17] د. سعيد الفراع، جمالية التلقي وتجديد تاريخ الأدب، عالم الفكر، العدد01، المجلد39، الكويت، ص16.

[18] مجلة العربي، العدد 543، فيفري 2004، ص 170.

[19] نفسه، ص170.

[20] فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت/ لبنان، ط01/ 2006، ص154.

[21] فاطمة بنت فيصل العتيبي، السرديات النسوية دراسة تطبيقية على روايات رجاء عالم ، رسالة ماجستير، اشراف: أحمد حسن صبرة، جامعة الملك سعود، الرياض/ السعودية، 25/ 05/ 1430، ص 11.

[22] نفسه، ص11.

حركة الجمع والتدوين التي بدأت في العصر الأموي والتي كانت قد بلغت أوجها في العصر العباسي قد تمت على أيدي رجال آمنوا بعقلية مجتمع كان قد حكم على المرأة بالوأد المعنوي بعد أن تم له عزلها عن الحياة العامة في بيوت الحريم"[23]، ومن هنا يظهر أن حركة جمع الأدب استثنت الخطاب النسوي وتركت الأثر يضيع ويندثر مع مرور السنين ولم يصلنا منه إلا القليل، الذي دفن في ظلمات ولم يستطع الخروج للنور إلا بعد لأي، فعندما نتكلم عن الخطاب النسوي بالضرورة يجب علينا أن نشير إلى الخطاب المسكوت عنه إذ" إن الخطاب المسكوت عنهdiscourse suppressed، لا يقل أهمية عن الخطاب المعبر عنه discourse expresed، ويرجع ذلك إلى أن المسكوت عنه يمثل فجوات مظلمة في التاريخ الأدبي يتم إغفالها عمدا"[24]، رغم أهميتها في تصوير عصرها ومزاجه وذوقه، وهذا الخطاب بقي على الهامش لكونه دخل في دوامة الصراع مع السائد الذي برأي الرجل لا يتغير فاعتبر أدبا هامشيا لخروجه عن سلطة السيادة ففي رأي سيادة الذكورة يعد" كل خروج عن المألوف يتعدى سلطة الكتابة أدبا هامشيا"[25] وعليه ينكر" كل أدب لا يعترف بالقوالب الجاهزة التي يفرضها لوبي الثقافة في بلادنا سواء على مستوى معالجة المواضيع والإشكاليات الراهنة التي تفرض نفسها عن المبدع، أو على مستوى تقنيات الكتابة الإبداعية ذاتها فيخرج المبدع عن الأعراف والتقاليد السائدة في الكتابة"[26]، وهنا نرى مدى التشبث بالسائد الذي يجعل كل جديد هامشيا ولا يعترف بكل ما يخرج عن سلطة الذكورة، يقول جابر عصفور: ليست سلطة الدولة ولكنها سلطة الكتابة الكلاسيكية الرومانسية التقليدية، فكل كتابة إبداعية تخرج عن النسق المألوف تعتبر كتابة هامشية[27]، فالصراع بين الخطاب النسوي في حضور السائد التقليدي الذي سلب المرأة حقها في الإبداع ما يزال سائدا إلى اليوم، ورغم التهميش الذي غطى حضورها وطمس هويتها إلا أننا لا يمكن أن نظلم الرجل بذاك القدر لأننا نجد بعضا من الانفتاح في مصادر تراثية، أعطتنا القليل من الأمل ف" إذا كان الرجل هو المسيطر في خطابه وثقافته من خلال الكثير من المصادر التراثية فإن هناك كتبا تخصصت في إبراز حضور المرأة في السياق الثقافي العام منها على سبيل المثال، كتاب بلاغات النساء لابن طيفور، وأخبار النساء وكتاب الأذكياء لابن الجوزي وطبائع النساء لابن عبد ربه، وكتاب النساء في عيون الأخبار لابن قتيبة وأخبار الوافدات من النساء...، كما تظهر أخبار النساء منتشرة في كثير من كتب التراث الأصول منها والفروع على السواء..."[28]، فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن المرأة كانت تحترف الإبداع مثلها مثل الرجل دون اختلاف، وأنها استطاعت أن تجبر الذائقة العربية على الاعتراف بإبداعها وإدخاله إلى دائرة الاهتمام.

ومن خلال كل ما سبق يمكننا طرح الإشكال حول ماهية الأدب النسوي؟ وهل استطاع العالم الرقمي مساندة المرأة في الحضور بكسر تلك الفوارق التي قيدتها في وقت مضى؟

3_2/ تكريس مصطلح النسوية:

" جاء في دليل الناقد الأدبي أن مصطلح النسوي/ النسائي هو: تحديد وتعريف موضوع المادة الأدبية التي كتبتها المرأة وكيف اتصفت هذه المادة بصفة" الأنوثية" عالم المرأة الداخلي المحلي. وينصب الاهتمام باكتشاف تاريخ أدبي للموروث الأنثوي، ومحاولة إرساء صيغة التجربة الأنثوية المتميزة، أو (الذاتية الأنثوية)، في التفكير والشعور، ومحاولة تحديد سمات(لغة الأنثى)، ومعالمها والأسلوب الأنثوي المتميز في الكلام المنطوق(الحكي)، والمكتوب وبنية الجملة، وأنواع العلاقات بين عناصر

[23] د. رجا سمرين، شعر المرأة العربية المعاصر 1945، 1970، دار الحداثة، بيروت لبنان، ط01، 1990، ص06.

[24] اعتدال عثمان، التراث المكبوت في أدب المرأة، دفاتر نسائية، الكتاب الثاني1993، ص11.

[25] خليل سليمة، مشقوق هنية، الأدب النسوي بين المركزية والتهميش، مجلة مقاليد، الجزائر، العدد الثاني، ديسمبر 2011، ص113.

[26] نفسه، ص113.

[27] ينظر، نفسه، ص113.

[28] د. حسن النعمي، بلاغة المجادلة، قراءة في بلاغات النساء السردية، فصل الخطاب، العدد الثاني، فيفري2013، ص12.

الخطاب وخصائص الصور المجازية والخيالية"[29]، والواقع أن المصطلح في حد ذاته واجه إشكالية نقدية في الساحة الأدبية، ولم يسلم من النقد ولم يقابل بالقبول، ونجد الجدل المصطلحاتي الخاص بخطاب المرأة وما لحق به من تسميات" النسوية"، " النسائية"، " الأنثوية"؛ فالكتابة النسائية تعني ما تكتبه النساء من وجهة نظر النساء، سواء كانت هذه الكتابة عن النساء أو عن الرجال أو عن موضوع آخر، أما الكتابة النسوية فتعني الكتابة من وجهة نظر نسوية، سواء أكانت من إبداع المرأة أم من إبداع الرجل مثل كتابات نزار قباني وإحسان عبد القدوس ويوسف إدريس وغيرهم...أما الأنثوية فتعني أن المرأة لا يجب أن تفقد أنوثتها لتتساوى مع الرجل... [30]، إذا من هذا نستنتج أن مصطلح النسوية هو المصطلح العام الذي يحمل الدلالة الواسعة الذي يشمل كل ما تكتبه المرأة أو ما يكتب عن المرأة سواء كان الكاتب رجلا أم امرأة، فيجب أن نشير إلى أنه ليس كل ما تكتبه المرأة يعد أدبا نسويا، فلابد أن يتصف الأدب بصفة النسوية لكي نستطيع تصنيفه ضمن الأدب النسوي، ولأجل أن تتحقق هذه الصفة يجب أن تتمثل الكتابة شروطا خاصة: **أولا:** اللغة بحيث يجب أن تكون اللغة لغة أنثوية خاصة بالكاتبات، **ثانيا:** النوع وإدراك الطبيعة البيولوجية للمرأة ككائن له تكوينه الخاص وإمكانياته المرتبطة بذلك التكوين، والتي قد يسيئ الكثير فهمها وتأويلها ويربطونها برؤية دينية تغيب عن الكثير من الناس الحكمة منها، **ثالثا:** التجربة بحكم طبيعتها فهي تشعر بذاتها فتصور ذاك الشعور" لأن المرأة في كتابتها تحتفي بقضايا تخصها ربما لا ينتبه لها الذكور"[31] ليتحقق الخطاب من حيث أنه خطاب يتسم بالأنثوية.

4/الرقمية بوابة حضور الكتابة النسوية:

وما يهمنا نحن في هذه الدراسة هو الخطاب النسوي لا سيما في سياق دراسة تجربة النساء لإثبات ذواتهن من خلال الشبكة العنكبوتية، تحت ظل الأدب التفاعلي وذلك من خلال السفر في عوالم التقنية، حيث تختفي الفوارق التي لطالما شكلت حاجزا بين المرأة والإبداع ، هذا العالم الرقمي الذي لا يلتفت إلى جنس الممارس ولا صورته الخارجية بقدر اهتمامه بإبداعه وإنتاجه الأدبي" حيث يجدن لذواتهن مكانا متسامحا يمارس معهن القبول ويترك لهن فضاءات للحرية"[32]، هذا العالم الذي اختفت فيه الفوارق واختفت فيه الجنوسة، والسيادة الذكورية، والتهميش، صارت المرأة فيه تعامل على أنها كائن له إبداعه الخاص، عالم استطاع أن يستقطب ويقنع العديد من النساء بخوض غمار التجربة، فانطلقت المرأة مع تجربة السيادة لخطابها الأدبي الإبداعي، هذه الإبداعات التي احتضنها الأدب التفاعلي حيث" سيادة الخطاب النسوي الذي تجاوز مستوى المطالبة بسماع صوت أنثوي صارخ أمام هيمنة الذكورة على مستوى المشاركة جنبا إلى جنب مع الرجل بل واقتحام مقامات الريادة والزعامة في مجالات كانت حكرا على المذكر فقط"[33]، فسارت جنبا لجنب مع الرجل، بل واستطاعت أن تبدع وأن تقنع، وأن توصل رسالتها الإبداعية وأن تخرج من ظل التبعية" ظهرت المرأة في كثير من النصوص مالكة لناصية نفسها...، جامحة في حضورها"[34]، هذه الكتابات التي أخذت لها مقعدا في مملكة الإبداع ومهدت لعهد جديد من التجديد والإضافة الإبداعية، فأثبتت هويتها التي فقدتها في وقت مضى فلم تعد تلك المخلوقة المسلوبة الوظيفة، المسلوبة الإرادة والقدرة على إدارة شؤونها بنفسها دون تبني من أحد إلا في حدود ما تقتضيه الشريعة الإسلامية والأعراف المتأثرة بها؛ تقول

[29] د. رابح طبجون، الأدب النسوي بين إشكالية المصطلح وسؤال الهوية، منتدى الأستاذ، قسنطينة، العدد12، جوان/2012، ص115.

[30] ينظر نفسه ص116، 123.

[31] د. حسين المناصرة، مرجعيات التابو في الرواية النسوية مقاربة في نماذج روائية سعودية، المرجعيات في النقد واللغة والأدب، المجلد الثاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط01، 2011، ص638.

[32] عزيز الكبيطي الإدريسي، التصوف والمرأة الغربية بين الخطاب النسوي والممارسة الدينية، مجلة الخطاب الصوفي، الجزائر، العدد07، 2017، ص 238.

[33] نفسه، ص237.

[34] د. حسن النعمي، بلاغة المجادلة، قراءة في بلاغات النساء السردية، فصل الخطاب، العدد الثاني، فيفري،2013، ص13.

رضوى عاشور:" إن الكتابة هي مقاومة لاستلاب شكل من أشكال الفعل، جدل مدهش بين خضوعك لعالم أنت فيه، وتسيدك لهذا العالم"[35].

مما سبق، يخلص الباحث إلى أن الإبداع النسوي نزوع إلى تأكيد الذات النسوية عبر التحقق الإبداعي و التعبير عن الهم العام المشترك، لقد اتخذت المرأة الكتابة متنفسا لما تعيشه وما تعانيه، وساعدها العالم الرقمي بدرجة كبيرة، وفتح لها أبواب التحرر من الخضوع للكثير من الحتميات الاجتماعية والنفسية التي ربطتها في وقت مضى وضيقت عليها إلى حد الاختناق،" فتجسد ذلك لطيفة لبصير في قصة" رغبة فقط" لو أملك أن أرحل بعيدا عن هذه الأمكنة ولكني لا أستطيع الهرب، تأسرني أمكنتي وكأنها تفاصيلي الصغرى، وأحلامي الواقفة "، فنجدها ترفض الأسر الذي قيدها والذي استطاع تجاوزه وكسره هذا العالم الرقمي وتخطاه، ففتح لها باب الحرية للإبداع لتكتب وتتصل مع الأصدقاء فضلا عن الانفتاح على العالم الخارجي "أرفض الغرفة.. واللحظات العصيبة وإنزوائي.. معي أوراق.. أرقام سرية.. ورغبة مخترقة"، وذلك ما يجعلها كمبدعة تكسر القيود والأغلال وتحرر نفسها بالقوة، وتحقق ذاتها وإنسانيتها عبر مشروعها الإبداعي، على اعتبار "أن يكون للمرأة مشروع إبداع وتساهم هو أن تصير كائنا بذاته تنجب ذاتها باستمرار كما تنجب أولادها، تخرج من محدودية الوظيفة الجنسية إلى آفاق الإنسان، تنجب امتداده الزماني والمكاني وتعطي لمرامها وأحلامها مبدأ لا يشيخ، وهذا هو أساس التحرر" الذي يغدو مطمحا بل هدفا تراهن عليه الذات المبدعة عبر شخوص القصة وساردها[36]. بل إن بعض الكتابات قد حققت مكانة مرموقة في ساحة الثقافة العربية، تصل إلى مرتبة الريادة وانفتاح آفاق غير مسبوقة في مجالات الإبداع العربي..."[37]، فغدت بعض الأسماء رموزا للإبداع والتجاوز، فلا نكاد نذكر هذا الإبداع حتى تقفز إلى أذهاننا أسماء من أمثال نوال السعداوي وأحلام مستغانمي ورجاء عالم، آسيا جبار، وجمانة حداد، وربيعة جلطي، وربيعة ريحان، لطيفة لبصير،وغيرهن كثيرات...

خاتمة:

لقد استطعنا في هذه العجالة أن نجلي مجموعة من النتائج التي أسفرت عنها الإجابة عن الإشكالات المطروحة حيث بينا:

_ تأثر الأدب بالتطور التكنولوجي وتفجير الطاقات الإبداعية من خلف الشاشات.

_ ميلاد جنس أدبي حداثي جديد يجمع بين الأدبية والالكترونية" الأدب التفاعلي".

_ النص الالكتروني نص مفتوح عماده التفاعل.

_ العلاقة بين المتلقي والعمل الإبداعي علاقة إنتاجية لا تتوقف.

_ بداية العمل الإبداعي ليست لحظة إنتاجه من طرف المبدع الرقمي، بل لحظة نشره ووصوله للمتلقي الرقمي.

_ الأدب النسوي أدب مسكوت عنه عانى التهميش لأزمان طويلة.

_ المرأة تبدع فتجبر الذائقة العربية على الاعتراف بإبداعها.

_ اللغة والنوع والتجربة شروط يجب أن تتوافر في الخطاب الإبداعي ليصنف ضمن الأدب النسوي.

_ المرأة تخوض غمار التجربة الرقمية والإبداع من خلف الشاشة الزرقاء.

_ الكتابة متنفس المرأة والفضاء الرقمي فضاء التحرر.

قائمة المصادروالمراجع:

[35] د. رابح طبجون، الأدب النسوي بين إشكالية المصطلح وسؤال الهوية، منتدى الأستاذ، قسنطينة، العدد12، جوان/ 2012، ص122.

[36] ينظر: عبد الرحمن تمارة" مقالة" https://www.aljabriabed.net/n63_07tamara.(2).htm

[37] فاطمة بنت فيصل العتيبي، السرديات النسوية دراسة تطبيقية على روايات رجاء عالم ، رسالة دكتوراه، اشراف: أحمد حسن صبرة، جامعة الملك سعود، الرياض/ السعودية، 25/ 05/ 1430، ص13.

1/ إبراهيم خليل، في نظرية الأدب وعلم النص بحوث وقراءات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01/ 2010.22

2/ اعتدال عثمان، التراث المكبوت في أدب المرأة، دفاتر نسائية، الكتاب الثاني1993.

3/ حسين المناصرة، مرجعيات التابو في الرواية النسوية مقاربة في نماذج روائية سعودية، المرجعيات في النقد واللغة والأدب، المجلد الثاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط01، 2011.

4/ رجا سمرين، شعر المرأة العربية المعاصر 1945، 1970، دار الحداثة، بيروت لبنان، ط01، 1990.

5/ فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت/ لبنان، ط01/ 2006.

إبراهيم احمد ملحم، الادب والتقنية مدخل إلى النقد التفاعلي، دار الكتب الحديث، إربد الأردن، ط01/ 2013.

المجلات والدوريات :

1/ حسن النعمي، بلاغة المجادلة، قراءة في بلاغات النساء السردية، فصل الخطاب، العدد الثاني، فيفري2013.

2/ خليل سليمة، مشقوق هنية، الأدب النسوي بين المركزية والتهميش، مجلة مقاليد، الجزائر، العدد الثاني، ديسمبر 2011.

3/ رابح طبجون، الأدب النسوي بين إشكالية المصطلح وسؤال الهوية، منتدى الأستاذ، قسنطينة، العدد12، جوان/ 2012.

4/ زكية مهي، الأدب الرقمي من النص إلى الوسيط، مجلة الأثر، العدد 26/ سبتمبر 2016، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر.

5/ سعيد الفراع، جمالية التلقي وتجديد تاريخ الأدب، عالم الفكر، العدد01، المجلد39، الكويت.

6/ عزيز الكبيطي الإدريسي، التصوف والمرأة الغربية بين الخطاب النسوي والممارسة الدينية، مجلة الخطاب الصوفي، الجزائر، العدد07، 2017.

7/ مجلة العربي، العدد 496/ 543.

الرسائل:

1/ فاطمة بنت فيصل العتيبي، السرديات النسوية دراسة تطبيقية على روايات رجاء عالم ، رسالة ماجستير، اشراف: أحمد حسن صبرة، جامعة الملك سعود، الرياض/ السعودية، 25/ 05/ 1430.

المو اقع:

https://www.aljabriabed.net/n63_07tamara.(2).htm